وفـــــاء

تلك الرواية التى قام بتمثيلها « نادى المعلمين » ... إن نادى المعلمين إذا ما استمر على هذا المنوال من تقديم الروايات المفيدة ، فسيصبح أساساً من أسس مستقبل الكويت الثقافى .. ومما يشجعه على ذلك إقدام الشعب الكويتى على مشاهدة رواياته وتمثيلياته .

إننا فى أمس الحاجة إلى نادى المعلمين ، وأن التكاليف والمصروفات التى أنفقت فى إنشائه لا تساوى شيئاً بالنسبة لجلسة من تلك الجلسات الجميلة فيه حيث تتبادل الآراء ، وحيث يتطرق الحديث إلى الشؤون الصالحة المفيدة، وحيث تتحد الأفكار وتعمل الأيدى فى سبيل صالح الوطن وتقدمه

وإن تقدم الأوطان رهين بعزيمة الشباب وكفاحه ، ونادى المعلمين يضم من شباب الكويت نخبة ممتازة، نرجوا منها أن تلغى بعيداً بعيداً كل ما هو شخصى ، وتعمل دائماً فى سبيل اتحاد القوى وتكاتف الجميع للصالح العام . . . بل يجب أن يفنى الفرد فى صالح المجموع ؛ ويجب أن لا تعار الطعنات الشخصية والانتقادات الفردية المعرقلة أى التفات بل لتسير فى طريقها سيراً حثيثاً فى ثبات وعزيمة ، وفى شجاعة وقوة إلى الهدف المرموق ، الهدف الذى نعتقد أن نادى المعلمين أسس من أجله .

إن قصة « وفاء » هى قصة تلك الأميرة الجميلة ، أوقصة تلك الفتاة الساحرة التى يجلب لها جمالها الشقاء والتعاسة . فكم من فتاة جميلة ذاقت مر العذاب بسبب جمالها . . وكم من فتاة ساحرة تمنت الموت بسبب فتنها . . نعم إن الجمال يكون أحيانا مصدراً للشقاء .

إن فى قصة الأميرة «وفاء» إبتسامة عذبة ودمعة حارة . .

فى قصتها فرح وسرور ، وبكاء وحزن . . وكثير من الجميلات عشن فى العز والدلال وتقلبن فى البؤس وذقن الهوان ... من قصور العز وبيوت النعيم ، إلى أماكن الذل ومجالس الشقاء ، ثم عودة إلى قصور العز وبيوت النعيم . هذه قصة « وفاء » الأميرة الحسناء كما شاهدتها الكويت على مسرح مدرسة الصباح وسأكتب عنها كما فهمتها من المسرح . .

المنظر الأول

« وفاء » فى قصر والدها الجميل « وفاء » الأميرة المحبوبة الجميلة الفاتنة ، فى قصر النعيم والرخاء ، قصر العز والدلال . لقد وهبها الله إلى جانب جمالها وسحرها عطفاً على أعوانها ،وحنواً على فقرائها وأفراد شعبها حتى أصبحت « وفاء » محبوبة الجميع ، مكرمة عند الجميع .

إن والد أميرتنا الحسناء فى هذا الوقت يخوض غمار الحروب مع العدو ، الذى يثور بين حين وحين ، وقائده عز الدين هو القائد المثالى ذو الشجاعة والجرأة . . ذلك القائد الذى سحق العدو وانتصر عليه . . وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عاد عز الدين برفقة الملك إلى قصره الفخم الجميل ليقدمه الملك إلى ابنته الجميلة « وفاء » .

ولقد نظر عز الدين إلى « وفاء » .. ونظرت « وفاء » إليه تلك النظرة التى أصبحت كعود الثقاب الذى أشعل نار الحب المضطرمة .. أشعل لهيب الغرام المتدفق .

لقد دخل عز الدين قصر الملك وقلبه خال مستريح . . أما الآن فقد أصبح قلبه ينوء بالحب والهوى . .

حب القواد العظام والفرسان الشجعان . . حب الرجولة الصحيحة ، الحب الطاهر العفيف .

ولم يطق عز الدين صبراً . . لقد ملكت « وفاء » حواسه وشعوره ، فأصبح لسانه يردد اسمها العذب ، وأوتار قلبه تعزف لحن حبه الخالد ، وخياله يعرض صورها الملائكية بقدها الممشوق وعودها الرطب الجميل . .

وفى نشوة هذا الغرام المشتعل ، تقدم إلى والدها الملك طالباً يدها ، فوافق الملك على شرط أن يقنع عز الدين « وفاء » حتى ترضى ، فإنها تعرف جيداً من تختار ليشاركها الحياة .

ونفس هذا الشعور . . والاحساس . . أو نفس هذا الحب والغرام اشتعل بقلب الأميرة الرقيق منذ دخول عز الدين قصر والدها .. وأصبحت صورته لها المكان الأول فى قلبها .

وكان موقف عز الدين ووفاء على انفراد . . موقفاً خالداً فى حياتهما . . إنه موقف الحب . . موقف القلوب

المتحدة والشعور المتدفق . . إن عز الدين ووفاء فى هـذا الموقف لم يكونا من الإدميين . بل شيئاً أرفع بكثير من الانسان . إنهما كتلة من الشعور والأحاسيس التى تسمو فوق الانسان والمادة . . وينتهى هذا المنظر بتحقيق الأمانى والآمال العذبة التى تراودهما . وينتهى هذا المنظر بالزواج

المنظر الثانى

وتنتقل وفاء إلى عش الزوجية ، أو إلى قصر عز الدين الرائع ، وفى أوج السعادة والهناء يدق نفير الحرب داعياً عز الدين إلى ميادين القتال .

نعم فى هذا الوقت وقت الاندماج مع « وفاء » فى عالم أحسن من عالمنا هذا بكثير ، فى عالم من الحب والنعيم والهناء عكر صفوه نفير القتال ولا حاجة إلى وصف الوداع . الوداع الحار . وداع حبيب ذهب للقتال ، وحبيبة ستبقى فى البيت .

ولا أحد يدرى ما يخبئه لها القدر ، أنعيم وسعادة أم شقاء وبؤس .

وهكذا ينادى عز الدين كبير خدمه « محمود » ليضع فى يده مقاليـد الأمور والسلطة المطلقة للتصرف فى أمواله وما ملكت يداه ، وليضعـه حارساً أميناً على زوجته الحسناء « وفاء » .

لقد أصبح محمود الآن محل عز الدين فى قصره ، له مطلق التصرف فى الأموال والأرواح ، فى العبيد والخدم والأعوان ولـكن محمود يسعى لغير ذلك ، يسعى إلى ما لا يصدقه عقل يسعى لـكى يحل محل عز الدين فى قلب الأميرة « وفاء » آه لقد نسى محمود الجميل والمعروف ، وخان الأمانة وانقاد لشهواته الدنيئة . ووفاء الآن تقاسى آلام الفراق ، وآلام الوحدة وفى جو هذه الآلام تسمع طنين كلمات غرام محمود المفاجىء . ذلك الغرام الوضيع المحرم . وقد رمت وفاء العفيفة الطاهرة محموداً وغرامه بعيداً ، واستعاذت بالله منه ومن نواياه .

ولـكن هذا الثعلب الخبيث لا يتردد فى استعمال أوحش الوسائل لنيل بغيته . لقد قتل عنبراً خادم الأميرة الأمين ، وذلك عند ما كتبت الأميرة رسالة إلى عز الدين تخبره خبر وكيله الخائن ، حيث سلمتها إلى خادمها المخلص عنبر ، فى اللحظة ، التى كان فيها محمود يسمع ويرى . وتقدم الثعلب من عنبر ليستلم منه الرسالة ولـكن عنبراً رفض أن يسلمها له ليستلم طعنة نجلاء من خنجر محمود أردته قتيلا ، وتركت الأميرة مغمى عليها بجانبه ، وفى هذه اللحظة ينادى محمود الخدم ليروا الأميرة وعنبراً جنباً إلى جنب وليسمعوا محموداً يتهمهم بارتكاب أفحش الجرائم الخلقية . ويرسل رسالة إلى سيده عز الدين بهذا الخبر المزيف المشؤوم . ويأمر بسجنها فى سجن مقيت .

المنظر الثالث

نشاهد الأميرة وفاء الآن فى سجنها المظلم ، ويصل إلينا نور وجهها الساطع من خلال قضبان نافذة السجن الغليظة . إن فى ثيابها القذرة الممزقة طهارة ساطعة وفى اتهامها المزيف براءة واضحة . إن هذا الوجه الملائـكى الجميل ليوحى بأن الطهارة لم تغادره ولن تغادره فى لحظة من اللحظات وإن هذه النظرات الحزينة لمليئة بالعفة والتقى .

وفى هذا السجن المظلم القـذر تقاسى الأميرة أنواع العذاب . بل تقاسى عذاب من يتحرك فى جوفها عذاب من تحمله فى أحشائها . إنها تقاسى آلام الجنين الذى سيولد فى ظلمات السجن . إنه الإبن الشرعى لعز الدين سليل الحسب والنسب . ومحمود لا يزال يتردد عليها .

(البقية فى العدد القادم)

ابراهيم الشطى

أخى مرزوق

(بقية المنشور على ص ١٩)

التى قضيناها معاً فى الـكلية الاستعدادية التابعة للجامعة الأمريكية فى بيروت . ولم أر من صديق المرحوم إلا كل وفاء وإخلاص وكلة طيبة وحماس لرفع شأن بلاده الـكويت وخدمة الأمة العربية . . .

كان مرزوق شاباً وطنيا يتحدث عن الـكويت بحماس شديد ، وكثيراً ما كان يصرح لى قائلا : « إننا شعب فى حاجة إلى الانتاج المثمر ، والعلم الـكثير والنهوض على أساس العلم » . . .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان .

المخلص الحزين

حامد محمد الفضالة

بكالوريس صحافة